اللجنة
النسائية
للاجئات والأطفال اللاجئين

كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦

التعليم في دارفور :
عنصر حاسم الأهمية من عناصر الاستجابة الإنسانية

اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين

اللجنة
النسائية
للاجئات والأطفال اللاجئين

Women's Commission for Refugee Women and Children
122 East 42nd Street
New York, NY 10168-1289
رقم الهاتف: ٣١١٥ ٥٥١ ٢١٢
رقم الفاكس: ٣١٨٠ ٥٥١ ٢١٢
البريد الإلكتروني: wcrwc@womenscommission.org
www.womenscommission.org

© صادر في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ عن
اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين
وجميع الحقوق محفوظة للجنة .
طُبع في الولايات المتحدة الأمريكية
ISBN: TK

بيان مهمة اللجنة

تعمل اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين على تحسين حياة اللاجئات والمشردات داخلياً والأطفال والمراهقين اللاجئين والمشردين داخلياً . ونحن ندعو إلى إدراجهم ومشاركتهم في برامج المساعدة الإنسانية والحماية . ونقدم خبرة فنية ومشورة في مجال السياسات للمانحين وللمنظمات ممن يعملون على مساعدة اللاجئين والمشردين . ونقدم توصيات إلى واضعي السياسات تستند إلى بحوث نشطة ومعلومات تُجمع في بعثات تقصي الحقائق . ونتكاتف مع اللاجئات والأطفال والمراهقين اللاجئين لكفالة سماع أصواتهم بدءًا من المستوى المحلي ووصولاً إلى أعلى مستويات الحكومات والمنظمات الدولية . ونحن نقوم بذلك إيماناً منّا بأن تمكينهم هو أضمن سبيل لكفالة سلامة ورفاه جميع مَنْ شُردوا رغماً عنهم بوجه عام .

كلمات شكر

لقد أجرت البحوث اللازمة لإعداد هذا التقرير وقامت بوضعه ميغان ماكينا ، المنسِّقة العليا لشؤون وسائط الإعلام والاتصالات ، وجيني بيرلمان روبنسون ، المنسِّقة العليا لشؤون التعليم في حالات الطوارئ . وقامت بتحرير التقرير وتصميمه ديانا كويك ، مديرة الاتصالات في اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين .

وتود اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين أن تعرب عن شكرها لمكاتب لجنة الإنقاذ الدولية في الخرطوم وشمال وجنوب دارفور ، التي لم يكن ليتسنى أداء هذه المهمة بدون عونها الذي لا يقدَّر بثمن ، وخصوصاً لكل من وحدة حماية ونماء الأطفال والشباب وسارة عبد الحميد ؛ ومنظمة اليونيسيف ؛ وتحالف إنقاذ الأطفال ، وخصوصاً فرع منظمة إنقاذ الطفولة في المملكة المتحدة وفرع منظمة إنقاذ الطفولة في الولايات المتحدة الأمريكية ؛ ونيالا ــ صندوق الأمم المتحدة للسكان ؛ وهيلاري ناسين ، المتدربة الداخلية في اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين .

وتود اللجنة النسائية أيضاً أن تشكر مانحاً لم يذكر اسمه ، ومؤسسة فورد ، ومؤسسة ستارفيش ، لما قدموه من دعم تمويلي .

© الصور الفوتوغرافية من تصوير ميغان ماكينا .

يواجه الأطفال في دارفور تحديات كثيرة فيما يتعلق بالحصول على تعليم. وتتمثل هذه التحديات فيما يلي: قلة عدد المدرسين قلةً شديدةً ، واكتظاظ غرف الدراسة اكتظاظاً شديداً ، ومحدودية اللوازم المدرسية أو انعدامها ، فضلاً عن تحديات أخرى. ويواجه الشباب عقبات أصعب حتى من ذلك: إذ لا توجد مدارس ثانوية في مخيمات الأشخاص المشردين داخلياً ، مما لا يتيح المجال للمراهقين الذين يعيشون في المخيمات لممارسة أي نشاط ومما لا يتيح لهم سوى أمل ضئيل فيما يتعلق بالمستقبل. كما أن تزايد الوضع الأمني سوءًا بصفة مستمرة في دارفور يؤدي إلى تفاقم الأمور. وعلاوة على ذلك ، مازال المجتمع الدولي يعتبر هذه الأزمة ، المستمرة منذ أربع سنوات تقريباً ، "حالة طوارئ" ، مما يعني عدم اعتبار مسألة توفير التمويل للتعليم مسألة ذات أولوية. ويوجز هذا التقرير الاستنتاجات المتعلقة بالتعليم المستمدة من البعثات التي قامت بها اللجنة النسائية للاجئات والأطفال اللاجئين في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ وحزيران/يونيه ٢٠٠٦ ، ويوصي بالتدابير التي يمكن أن يتخذها المجتمع الدولي لكفالة إتاحة الفرصة للأطفال والشباب في دارفور للتعلم أثناء وجودهم بعيداً عن ديارهم ومجتمعاتهم المحلية.

لقد التحقت فتيات كثيرات بالمدارس لأول مرة في مخيمات الأشخاص المشردين داخلياً . وقالت مدرّسة في أحد المخيمات " إذا لم تتعلم الفتاة فلن يكون لها أي مستقبل . "

ما هي أهمية التعليم في حالات الطوارئ؟

لقد ظل التعليم لا يعتبر لمدة طويلة للغاية مسألةً ذات أولوية في حالات الطوارئ الإنسانية . وضاعت على الأطفال والشباب الذين تعرضوا لصدمة الصراعات والتشرد فرصة ما يوفره التعليم المدرسي من تنظيم واستقرار وإحساس بأن الأمور طبيعية . فالمدارس يمكن أن تكون أماكن تُلقَّن فيها معلومات تنقذ الحياة ـ من قبيل الوعي بشأن الألغام الأرضية والوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز ـ كما أن الاستثمار في التعليم يعزز السلام ، وييسر العودة إلى الديار ، كما يعزز عملية الوفاق . وبالنظر إلى أن " حالات طوارئ " كثيرة قد مضت عليها الآن عدة سنوات ، بمعنى أنها أصبحت أزمات طويلة الأمد ، فإن هذا معناه زيادة أهمية كفالة إدماج التعليم إدماجاً كاملاً في الاستجابة الإنسانية وتنسيقه مع عملية التنمية الأطول أجلاً .

ودارفور تصور هذه الحاجة بالذات . فحالة الطوارئ فيها قد مضى عليها الآن ما يقرب من أربع سنوات ، ومع ذلك وجدت اللجنة النسائية في البعثات التي قامت بها إلى دارفور في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ وفي حزيران/يونيه ٢٠٠٦ افتقاراً كبيراً إلى توافر دعم لتقديم تعليم جيد ومناسب للأطفال والشباب المشردين في دارفور . وتستند الملاحظات والتوصيات الواردة بالتفصيل أدناه إلى اجتماعات عُقدت مع ممثلين لحكومة السودان ، ووكالات الأمم المتحدة ، والمنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية ، والمدرسين ، ونظّار المدارس ، والطلبة ، والقادة المحليين .

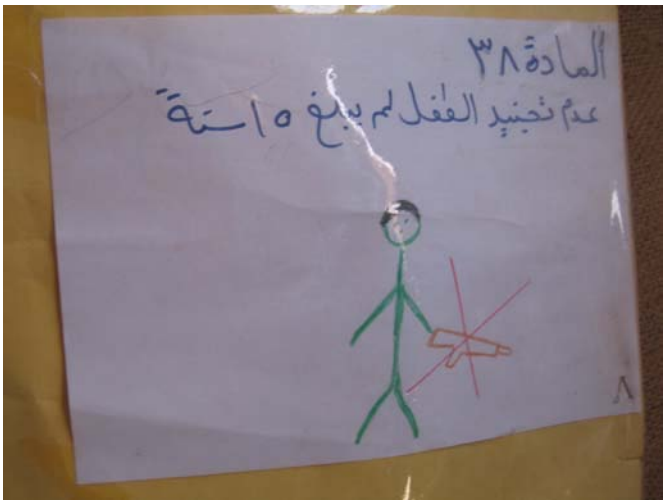

يقول الأطفال والشباب المشردون في مختلف أنحاء العالم إن التعليم هو ما يحتاجون إليه أشد الاحتياج . فهو يمنحهم الأمل في المستقبل ويساعدهم على تجاوز صدمتهم . وهذا الرسم رسمه طفل مشرد داخليا من أحد المخيمات في شمال دارفور .

تاريخ دارفور في الآونة الأخيرة

لقد بدأ الصراع في إقليم دارفور السوداني في شباط/فبراير ٢٠٠٣ عندما شنَّت جماعتان من المتمردين بينهما تحالف غير وثيق ، هما حركة/جيش تحرير السودان وحركة العدالة والمساواة ، انتفاضة ضد حكومة السودان ، متهمتيْن إياها بتجاهل ذلك الإقليم الفقير . وقامت الحكومة ، من جانبها ، بتسليح ميليشيات تعمل نيابة عنها وتُعرف باسم " الجنجويد " (ومعناها تقريباً هو " الشياطين الذين يمتطون ظهور الخيول ") لإخماد هذا التمرد . ويُتهم الجنجويد بشن حملة اغتصاب ونهب وقتل لإزاحة المدنيين من المناطق التي تعتبر غير موالية للحكومة السودانية . وتُنكر الحكومة ذلك ، قائلة إن الميليشيات هي مجرد جماعات خارجة على القانون . كما تؤجج النزاعات المحلية الحرب ، بحيث يتقاتل الناس على الموارد المتضائلة ، من قبيل الأراضي الصالحة للزراعة[١] .

وكانت نتيجة ذلك هي نشوء واحدة من أخطر حالات الطوارئ الإنسانية والمتعلقة بحقوق الإنسان التي ما زالت مستمرة .

ويرى بعض المحللين أن أكثر من ٣٠٠ ٠٠٠ مدني قد لقوا مصرعهم على يد القوات الحكومية أو الميليشيات العميلة لها أو جماعات المتمردين ، أو ماتوا نتيجة للمرض أو سوء التغذية ، منذ أن بدأ العنف[٢] . وغالبية الضحايا ينتمون إلى قبائل فور وزغاوا ومساليت وغيرها من القبائل الأفريقية .

وأدى العنف أيضاً إلى واحدة من أكبر أزمات العالم المتعلقة بالمشردين . فقد اضطر أكثر من مليوني شخص إلى الفرار من ديارهم وقراهم . ويقدّر أن ١,٨ مليون شخص يعيشون الآن في ٢٠٠ مخيم داخل السودان ، بينما يعيش ٢٥٠ ٠٠٠ غيرهم في مخيمات اللاجئين عبر الحدود في تشاد . ووفقاً لليونيسيف فإن أكثر من مليون شخص من المشردين هم أطفال دون سن ١٨ ، تبلغ أعمار ٣٢٠ ٠٠٠ منهم الخامسة أو أقل من ذلك[٣] . وتشكل النساء مع الأطفال نسبة تتراوح من ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من السكان الذين يعيشون في المخيمات ؛ وكثيرات من النساء هن المسؤولات عن أسرهن المعيشية بعد أن فقدن أفراد أسرهن الذكور أو انفصلن عنهم[٤] .

تدهـور الأمـن

ومنذ توقيع اتفاق السلام في دارفور بين حكومة السودان وإحدى فصائل جماعات المتمردين في ٥ أيار/مايو ٢٠٠٦ ، تدهور الوضع الأمني تدهوراً كبيراً ، بحيث أضاف الاقتتال فيما بين جماعات المتمردين مستوى جديداً من التعقيد الذي يتسم به الصراع [٥] . ومما فاقم الوضع أن حكومة السودان شنّت حملة عسكرية ضد الجماعات التي لم توقع الاتفاق . وبوجه عام ، أدى اتفاق السلام الفاشل إلى عنف أكثر مما أدى إلى تحقيق السلام .

كما تتعرض للخطر بعثة الاتحاد الأفريقي في السودان ، التي وصلت إلى دارفور في حزيران/يونيه ٢٠٠٤ لرصد تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الذي وقّعته في الشهر السابق حكومة السودان وجماعات المتمردين ولتقديم تقرير عن ذلك . فمنذ البداية ، كانت هذه البعثة تعاني من قلة الموارد وقلة الأفراد ، مما جعلها غير قادرة على أن تفي حتى بمهمتها الأصلية ، فضلاً عن المهام الإضافية التي يقتضيها منها اتفاق السلام في دارفور[٦] . ويتزايد إحساس السكان المشردين بأن هذه البعثة غير فعالة في منع حدوث اعتداءات . ويرى الأشخاص المشردون داخلياً الذين يعارضون اتفاق السلام أن دور هذه البعثة في تعزيز اتفاق السلام يؤدي إلى زيادة انخفاض مصداقيتها [٧] .

وقد أدت الزيادة الملحوظة في العنف وانعدام الأمن إلى انخفاض شديد في إمكانية وصول العاملين في مجال تقديم المساعدات الإنسانية إلى السكان المشردين ؛ وأصبحت إمكانية الوصول هذه الآن أقل مما كانت في أي وقت من قبل . وما زال السكان المدنيون يتعرضون للهجوم ولا يتوافر لهم سوى قدر ضئيل من الحماية من القوات المقاتلة أو لا تتوافر لهم أي حماية منها على الإطلاق .

النساء والأطفال هم أكثر الفئات السكانية تعرضاً للخطر في دارفور: فالعنف القائم على أساس نوع الجنس واسع الانتشار .

ويقدّر أن نسبة تتراوح من ٨٠ إلى ٩٠ في المائة من جميع القرى الأفريقية في دارفور قد دُمرت وأن ٥ ٠٠٠ شخص ما زالوا يلقون مصرعهم كل شهر[٨] . ومن المتوقع أن يرتفع عدد الضحايا ارتفاعاً هائلاً ما لم يحدث تدخل متعدد الجنسيات وسريع وواسع النطاق لحماية سكان دارفور .

وكان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قد وافق في ٣١ آب/أغسطس ٢٠٠٦ على إنشاء قوة لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة من أجل دارفور تكون مكونة من ٥٠٠ ١٧ جندي و ٣٠٠٠ من أفراد الشرطة . إلا أن القرار " يدعو " إلى موافقة حكومة السودان على نشر هذه القوة . وتعارض حكومة السودان معارضة شديدة خطط وجود قوة تابعة للأمم المتحدة على أراضيها . وفي الوقت ذاته مُددت ولاية بعثة الاتحاد الأفريقي في السودان حتى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ ووُسعت لتشمل حماية المدنيين . وفي ١٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ عيَّن الرئيس بوش أندرو س . ناتسيوس كمبعوث خاص للرئاسة الأمريكية لكي يقود جهود الولايات المتحدة للتصدي للصراع الدائر في دارفور .

احتياجات الأطفال والشباب التعليمية غير الملباة في دارفور

ليس متاحاً للمراهقين الذين يعيشون في مخيمات الأشخاص المشردين داخليا أن يمارسوا أي نشاط ، بالنظر إلى عدم تلقيهم أي تعليم مدرسي أو تدريب على المهارات ، ومن ثم يزداد إحساسهم بالإحباط وباليأس من المستقبل .

يقدّر أن ٢٨ في المائة من الأطفال ممن هم في سن الدراسة[٩] ملتحقون الآن بالمدارس في دارفور[١٠] . ومع أن وجود المنظمات الإنسانية والمساهمات من جانب المجتمع المحلي قد كفل وجود عدد من الأطفال ـ خصوصاً الفتيات ـ في المدارس الآن أكبر من أي وقت من قبل ، ما زال هناك مئات الآلاف من الأطفال الذين لا تتاح لهم سُبُل الالتحاق بأي مدارس ابتدائية . كما أن المدارس الموجودة تعاني من اكتظاظ شديد وافتقار إلى البنية التحتية ، وإلى مدرسين مدربين تدريباً مناسباً ويتقاضون أجوراً مناسبة ، وإلى اللوازم الأساسية .

والوضع أسوأ حتى من ذلك بالنسبة للشباب المشردين الذين يعيشون في المخيمات ولا تُتاح لهم سبل الالتحاق بمدرسة ثانوية . فكثيرون من المانحين ومنظمات الإغاثة يعتبرون المدرسة الثانوية ترفاً بالنظر إلى قلة التمويل المتاح للمدرسة الابتدائية . ونتيجة لذلك ، فإن الفرصة الوحيدة المتاحة أمام هؤلاء الشباب للانتظام في المدرسة هو أن يملكوا ثمن استخدام وسيلة انتقال إلى أقرب بلدة . كما يجب عليهم أيضاً ، عندما يذهبون إلى هناك ، أن يدفعوا الرسوم المدرسية . ولا تملك إلا قلة قليلة للغاية من المشردين داخلياً ، إن وجدت ، القدرة على دفع هذه التكاليف .

ويقضي آلاف من المراهقين المشردين اليوم كله في المخيمات بلا شيء يفعلونه ، بالنظر إلى عدم توافر سبل التحاقهم بمدرسة ثانوية أو سبُل حصولهم على تدريب مهني ، بحيث لا يمارسون أي أنشطة بنّاءة لشغل وقتهم . وكما هو الحال في أي مكان آخر في العالم ، قد يصبح هؤلاء الشباب ـ مع تزايد إحساسهم بالإحباط واضمحلال أملهم في المستقبل ـ مصدراً للعنف ولانعدام الأمن . وهم عرضة للاستغلال ومن الأرجح أن يصبحوا ضالعين في أنشطة جنوح وعنف .

ومراكز الشباب ، التي يمكن أن يتعلم فيها الشباب من الجنسين أساسيات القراءة والكتابة والرياضيات ، فضلاً عن مهارات كسب دخل ، أساسية ، ولكن قلة قليلة للغاية من تلك المراكز موجودة في دارفور . وغالباً ما تكون هذه المراكز هي أول فرصة تتاح للشباب للالتحاق بالمدارس . فهناك شابة عمرها ١٧ عاماً التقتها اللجنة النسائية لم تلتحق قط من قبل بالمدرسة لأن قريتها لم تكن فيها مدرسة . وقالت " إن المجيء هنا والتعلم يجعلانني سعيدة للغاية . وآمل أن يستمر المركز لكي أتمكن من تشجيع أخريات على المجيء والتعلم . "

الحاجة إلى معالجة القضية المتكررة المتعلقة برواتب المدرسين

كما هو الحال في ظل بيئات أخرى يوجد فيها مشردون ، سمعت اللجنة النسائية باستمرار أن رواتب المدرسين هي أكثر قضية إثارة للجدل ، فهذه الرواتب ضئيلة للغاية بحيث يتعذر أن تقيم الأود فضلاً عن أنها لا تُدفع دائماً بانتظام . وقال أحد المدرسين " أليس من المفارقات أنني أعلّم أطفال أشخاص آخرين ولا أملك أن أُرسل أطفالي أنا إلى المدرسة ؟ " والرواتب تدفعها وزارة التعليم ، التي تحصل على أقل من اثنين في المائة من الميزانية القومية . وبعض المدرسين يهجرون الوزارة لكي يعملوا لصالح المنظمات غير الحكومية ؛ فحتى راتب السائق الذي يعمل لدى منظمة غير حكومية يتجاوز راتب المدرس .

معالجة مشكلة رواتب المدرسين

استناداً إلى الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من الزيارات الميدانية لدارفور ، تساعد اللجنة النسائية على تنظيم سلسلة من اجتماعات المائدة المستديرة لمعالجة قضية رواتب المدرسين في الدول الهشة ، وحالات التشرد ، والعودة بعد انتهاء الصراعات . واجتماعات المائدة المستديرة هذه ، التي تُعقد بالتعاون مع لجنة الإنقاذ الدولية وتحالف إنقاذ الطفولة ، نيابة عن الشبكة المشتركة بين الوكالات للتعليم في حالات الطوارئ ، تجمع ممثلين من المجتمعات المنكوبة بالصراعات والوزارات الحكومية ، والمدرسين ، والموظفين الميدانيين من المنظمات غير الحكومية الدولية ، والمنظمات غير الحكومية المحلية ، ووكالات الأمم المتحدة ، والمانحين ، وخبراء من قطاعات الخدمة المدنية الأخرى . وهي تتيح محفلاً لمناقشة التحديات المتعلقة بدفع رواتب كافية للمدرسين في مختلف البيئات ، وتبادل المعلومات عن الممارسات الجيدة والدروس المستفادة ، وتحديد المواضيع المشتركة من أجل وضع جدول أعمال للجهود المستقبلية في هذا المجال . وستبلغ اجتماعات المائدة المستديرة هذه ذروتها بوضع مشروع مبادئ توجيهية بشأن الرواتب التي تُدفع للمدرسين لكي تُختبر في الميدان . وستعمل اللجنة النسائية مع الوكالات المانحة ، والحكومات ، والمنظمات غير الحكومية ، والمجتمعات المنكوبة بالصراعات ، من أجل جمع مدخلات لتعزيز هذه المبادئ التوجيهية والدعوة إلى تنفيذها . وقد عُقد أول اجتماع مائدة مستديرة في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٦ في البنك الدولي ومن المزمع عقد اجتماع للمتابعة في أوائل عام ٢٠٠٧ . ويُتاح مزيد من المعلومات ، من بينها موجز للمناقشة الأولى ، على موقع اللجنة النسائية : www.womenscommission.org .

تحظى دروس محو أمية الكبار بشعبية كبيرة في مخيمات الأشخاص المشردين داخلياً التي تقدّم فيها تلك الدروس وحيث غالباً ما تكون هي المرة الأولى التي تتعلم فيها المرأة. وهذه الدروس لا تساعد المرأة فحسب على أن تتعلم كيف تقرأ وتكتب بل تقنعها أيضاً بأهمية التعليم بالنسبة لبناتها.

قال مدرسون متطوعون، من أمثال المدرسيْن اللذين يظهران أعلاه، " إن هؤلاء الأطفال هم أشقاؤنا وشقيقاتنا. وبعضهم لم يذهب إلى مدرسة منذ ٣ سنوات بسبب الحرب. ومن المهم بالنسبة لهم أن يتعلموا الآن. "

وقال مدرس متطوع آخر " إن التعليم يحقق أغراضاً كثيرة. فالتعليم يساعد الأفراد على معرفة حقوقهم وواجباتهم وأدوارهم في المجتمع. وعندما تكون هناك مشاكل لا يتعين عليهم أن يلجأوا إلى العنف لحلها. فبإمكانهم التفاوض لحل أي مشكلة. "

والنتيجة هي وجود قلة قليلة للغاية من المدرسين ووجود غرف دراسية مكتظة، بحيث قد يبلغ عدد التلاميذ في كل غرفة ١٠٠ تلميذ. وتدرّب اليونيسيف المدرسين المتطوعين الذين يعيشون في المخيمات، ولكن وزارة التعليم ترفض أن تستعين بهم، زاعمة أن جميع المدرسين يجب أن يتلقوا تدريباً من قِبَل وزارة التعليم لكي يُعتبروا مؤهلين للتدريس. وتفضل الحكومة الاستعانة بمدرسي وزارة التعليم وتوفدهم إلى المخيمات؛ إلا أن هؤلاء المدرسين كثيراً ما يواجهون صعوبة شديدة في الوصول كل يوم إلى مخيمات الأشخاص المشردين داخلياً ويقولون إنهم يفتقرون إلى الموارد المالية الكافية لدفع ثمن استخدام وسيلة للانتقال إلى المخيمات أو لشراء الطعام في المخيمات. وبدون استنباط طرائق مبتكرة لمعالجة نقص المدرسين ودفع رواتبهم معالجة وافية، ستظل جودة التعليم تعاني من جراء ذلك وتسفر عن انخفاض معدلات استبقاء المدرسين ومعدلات إتمام التلاميذ لتعليمهم في دارفور.

وقد جرت العادة على أن تساعد اتحادات الآباء والمدرسين الموجودة داخل القرى المدرسين على تلبية الاحتياجات و معالجة الثغرات في المدارس عندما لا تفعل الحكومة ذلك. ونظام هذه الاتحادات مستمر في مخيمات الأشخاص المشردين داخلياً، ولكن غالبية تلك المخيمات لا توجد لديها سوى موارد قليلة يمكن بها أن تساعد النظام والمدارس. وقد دأبت المنظمات الدولية على دعم التعليم في المخيمات ولكنها لا يمكن أن تواصل ذلك إلى ما لا نهاية.

" إن التعليم بالغ الأهمية في تكوين أي بلد أو تكوين أي إنسان. وإذا قمت بتكوين إنسان فإنك تكوِّن أمة. والتعليم أساسي بالنسبة لنا كنساء لأننا نواجه عقبات كثيرة، ومشاكل كثيرة، ولأننا نعيش في مجتمع يسيطر عليه الرجال. ونحن نشعر أننا ينبغي، باعتبارنا بشراً، أن نساهم في تنمية بلدنا وحياتنا. وهذا هو ما يجعلنا نؤمن بأن التعليم أداة جوهرية للغاية وبالغة الأهمية لتغيير أي مجتمع ".

عضو اتحاد محلي للمدرسين، الخرطوم

نداء لتقديم تمويل إضافي من أجل التعليم

لا يعتبر المانحون التقليديون للمساعدة الإنسانية التعليم منقذاً للأرواح وحيوياً في مرحلة الطوارئ في أي صراع. وهذا يتبدى من المخصصات التمويلية للتعليم في إطار المساعدات الإنسانية. فقد خصصت وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية ١ في المائة من مُجمل مساعداتها في السودان للتعليم في سنة ٢٠٠٥ المالية.[١١] وحتى آب/أغسطس ٢٠٠٦ كان ١,٣ في المائة فقط من المساهمات الإنسانية العالمية يوجّه إلى التعليم.[١٢] إلا أن " حالة الطوارئ " في دارفور مستمرة حتى الآن منذ أكثر من ثلاث سنوات ويضيِّع المجتمع الدولي فرصاً لتزويد أطفال وشباب دارفور بحقهم الإنساني الأساسي في التعليم. وكما قال أحد مسؤولي اليونيسيف للجنة النسائية " التعليم عملية مستمرة ولا يمكن استرجاعها إذا ضاعت فرصتها ".

قالت مدرسة متطوعة " لقد أردنا دائماً أن نتعلم ، ولكننا لم نجد فرصاً للتعلم بسبب ظروفنا . ومن ثم من المهم أن نساعد الجيل المقبل على الحصول على فرصة التعلم والحصول على تعليم . والتعليم هام لرفع مستويات المعيشة وتحسين الأوضاع . "

تتعلم في مركز للشباب طفلة من الأشخاص المشردين داخلياً في مخيم لم تكن توجد فيه مدرسة كيف تقرأ وتكتب . وقد قالت " إنني أحب التعلم . وأريد أن أصبح طبيبة أو مدرسة لكي أساعد أهلي . "

مخيم كلمة في جنوب دارفور هو أحد أكبر مخيمات الأشخاص المشردين داخلياً في العالم . والاكتظاظ فيه شائع ونسبة التوترات فيه مرتفعة .

وحيثما يوجد تمويل للبرامج التعليمية غالباً ما يكون من الصعب التنبؤ به أو يعاني من انعدام التنسيق ، مما يسفر عن توقف البرامج قبل الأوان أو عدم اتساقها مع التدخلات التعليمية الأخرى . وعلى الرغم من وجود وعي متزايد بين المانحين بعناصر التعليم وبمزالق انقضاء مدة زمنية طويلة قبل أن يفد العاملون في مجال التنمية ، تستمر سياسة عدم توفير تمويل كاف للتعليم في حالات الطوارئ .

" أعتقد أن التعليم بالغ الأهمية لتغيير أي مجتمع . وإذا كنا نريد أن نبني سوداناً جديداً فإن قضيتنا الأولى التي يجب أن نتصدى لها هي التعليم . فهو السبيل لتغيير أي شيء في المجتمع لأنه يغيّر الجيل الجديد . "

عضو اتحاد محلي للمدرسين ، الخرطوم

التقدير الأوّلي للشواغل التعليمية الخاصة بأبناء جنوب السودان

لقد زارت اللجنة النسائية أيضاً مخيمات المشردين ومستوطناتهم الموجودة حول الخرطوم حيث يقدّر أن ١,٨ مليون شخص يعيشون ، غالبيتهم من أبناء جنوب السودان . ويواجه هؤلاء الأشخاص ، وكثيرون منهم يعيشون في المخيمات منذ أكثر من ٢٠ عاماً ، تحديات مماثلة بحيث لا تتاح لهم سوى فرص قليلة للانتظام في المدارس ، أو كسب دخل ، أو الإعداد للعودة إلى ديارهم .

وتوجد أربعة مخيمات رسمية في الخرطوم للأشخاص المشردين داخلياً تعترف بها الحكومة ، ولكن توجد أعداد أكبر كثيراً من " المستوطنات " غير الرسمية التي يعيش فيها الأشخاص المشردون داخلياً منذ سنوات . وتحصل المخيمات الحكومية على خدمات محدودة من الحكومة ، ولكن المخيمات غير الرسمية لا تحصل إلا على مساعدة ضئيلة ، إن كانت تحصل على أي شيء . ولا ينتظم حوالي ٤٨ في المائة من الأطفال ممن هم في سن التعليم المدرسي في مدارس في مخيمات الخرطوم . كما أن المدرسين عددهم ضئيل للغاية لأنهم لا يتقاضون إلا رواتب ضئيلة للغاية ، إن تقاضوها أصلاً . ويترك كثيرون من المدرسين المدارس لكي يعثروا على وظائف تدفع أجوراً أفضل . ومن المطلوب من مخيمات الخرطوم أن تستخدم منهج وزارة التعليم ، وهو منهج يستند إلى الإسلام ويُدرَّس باللغة العربية ؛ ولا تُدرس اللغة الانكليزية إلا في الصف الرابع على الأقل . ولكن لغة التعليم في جنوب السودان هي الانكليزية ومعظم أبناء جنوب السودان مسيحيون أو يؤمنون بالأرواح . وهذا معناه أن التعليم الذي يحصل عليه أطفال جنوب السودان لن يعدُّهم للعودة وأنهم سيجدون صعوبة في الاندماج في مدارس جنوب السودان . وعلاوة على ذلك ، أزالت حكومة السودان في السنوات الأخيرة أجزاء من المخيمات ، من بينها مدارس ، دون أن تبني أخرى جديدة .

ولقد قامت اللجنة النسائية ببعثة متعمقة إلى جنوب السودان في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦ لرصد الثغرات في توفير التعليم ، خصوصاً فيما يتعلق بالاستعدادات للعودة ، وروابط التعليم مع أنشطة سُبل كسب العيش .

التوصيـــات

إن المسؤولية عن توفير تعليم جيد لجميع الأطفال والشباب في دارفور تقع في نهاية الأمر على عاتق حكومة السودان ، وينبغي للمجتمع الدولي أن يواصل ممارسة الضغط على حكومة السودان لكي تفي بتلك الالتزامات . وفي الوقت ذاته ، تقوم أوساط تقديم المساعدات الإنسانية بدور حاسم الأهمية في تقديم المساعدة التي تشتد الحاجة إليها لأبناء دارفور . إلا أن المنظمات التي تقدم معونات ينبغي أن توفّر برامج تعليمية إضافية ، وينبغي أن يُخصص المانحون مزيداً من الموارد لهذه الخدمات .

- ينبغي للمجتمع الدولي ـ خصوصاً الولايات المتحدة والصين والجامعة العربية وروسيا والاتحاد الأفريقي ـ ممارسة الضغط على حكومة السودان لكي تقبل فوراً وجود قوة دولية لديها ما يلزم من ولاية وموارد لكفالة حماية المدنيين ولكفالة إمكانية تقديم المساعدة الإنسانية في أمان لمَن يحتاجون إليها أشد الاحتياج .

- وينبغي أن تكفل حكومة الولايات المتحدة وغيرها من المانحين أعلى مستوى ممكن من التمويل للمساعدة الإنسانية في دارفور ، بما في ذلك برامج التعليم النظامي وغير النظامي داخل المخيمات وخارجها .

- وينبغي أن تضع حكومة السودان والأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية مزيداً من البرامج من أجل الشباب ، بحيث يشمل ذلك برامج للتدريب المهني وبرامج للتعلم المعجّل توضع بالتعاون مع الشابات والشبان . كما أن مراكز الشباب ، حيث يمكن أن يتعلم الشبان والشابات أساسيات القراءة والكتابة والرياضيات ، جوهرية . وكثيراً ما تكون هذه المراكز هي الفرصة الأولى التي تتاح لصغار السن للالتحاق بمدرسة .

- وينبغي أن تواصل اليونيسيف وغيرها من المانحين تشجيع وزارة التعليم على توظيف مزيد من المدرسين ومنحهم رواتب كافية ، وذلك بدءًا بالمدرسين المتطوعين المدرّبين الذين يعيشون في المخيمات . وينبغي إعطاء الأولوية للاستعانة بمزيد من المدرسات والناظرات ، مما يساعد على زيادة التحاق الفتيات بالمدارس وبقائهن فيها .

- وينبغي أن يتكاتف المانحون والأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية وممثلي المجتمعات المنكوبة للتصدي للتحديات المتعلقة برواتب المدرسين ولوضع استراتيجيات مؤقتة منسقة ، من قبيل تجميع الموارد لإنشاء صندوق انتقالي لدعم المدرسين .

- وينبغي أن يبعث مواطنو الولايات المتحدة برسائل إلى أعضاء الكونغرس التابعين لهم لمطالبتهم بأن يؤيدوا تقديم مزيد من التمويل للتعليم في حالات الطوارئ على نطاق العالم . ويُرجى الرجوع إلى موقع اللجنة على الإنترنت: www.womenscommission.org للاطلاع على التدابير التي يلزم اتخاذها .

الحـــواشـــي

(١) http://savedarfur.org/go.php?q=situationInDarfur.html
(٢) http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/africa/4268733.stm
(٣) http://www.unicef.org/childalert/darfur/Child%20Alert%20Darfur.pdf
(٤) http://www.womenscommission.org/pdf/Td_ed2.pdf
(٥) http://www.savedarfur.org/pages/background
(٦) مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان . " الأزمة المتعمقة في دارفور بعد شهرين من اتفاق السلام في دارفور: تقييم . " ٩ آب/أغسطس ٢٠٠٦ .
http://www.reliefweb.int/library/documents/2006/ohchr-sdn-09aug.pd
(٧) المرجع نفسه .
(٨) فريق الأزمات الدولية . " الأزمة في دارفور . " http://www.crisisgroup.org/home/index.cfm?id=3060&l=1#C2
(٩) اليونيسيف . Child Alert: Darfur . كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥ . http://www.unicef.org/childalert/darfur/Child%20Alert%20Darfur.pdf
(١٠) وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية . Sudan: Monthly Update آب/أغسطس ٢٠٠٦ . http://www.usaid.gov/locations/subsaharan_africa/countries/sudan/docs/sudan_monthly0806.pdf# search=%22USAID. %20Sudan%3A%20Monthly%20Update.%20August%202006.%22
(١١) مكتب منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية . المساهمات الإنسانية العالمية في سنة ٢٠٠٦ . حتى ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ .
http://ocha.unog.ch/fts/reports/daily/ocha_R16_Y2006___06082818.pdf
(١٢) مركز رصد التشرد الداخلي . السودان: http://www.internal-displacement.org/idmc/website/countries.nsf/(httpEnvelopes)/5D39DF4137DEDC47802570B8005AAE78?OpenDocument